أنا هو

للقس اغسطينوس حنا

قداسة البابا شنوده الثالث
بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

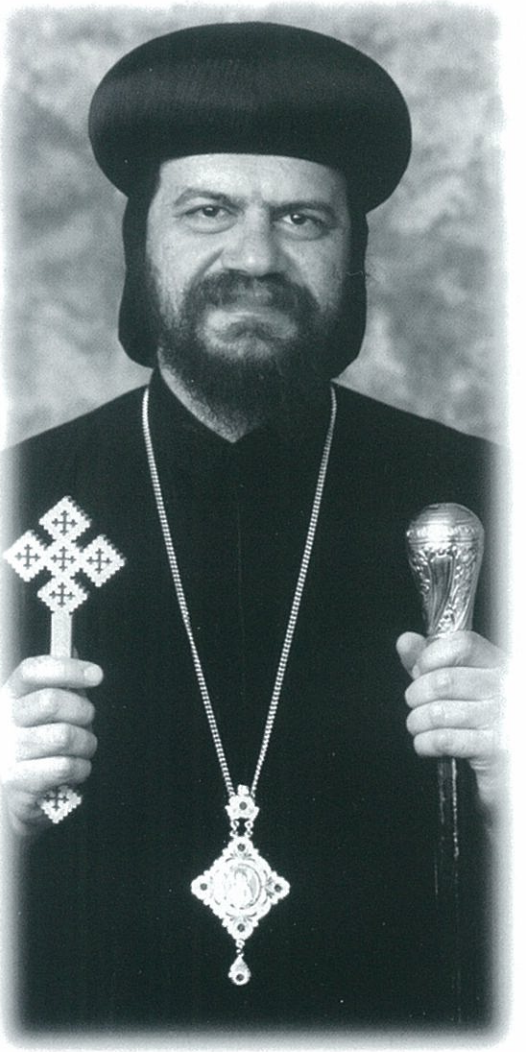

نيافة الحبر الجليل
الأنبا سيرابيون
أسقف جنوب كاليفورنيا وهاواى

المؤلف

مقدمة

من المعروف أن إنجيل يوحنا هو إنجيل لاهوت المسيح، ولذلك فقد دُعِيَ كاتبه يوحنا اللاهوتى. وكان هدف الرسول يوحنا من كتابته لهذا الإنجيل تدعيم الإيمان بلاهوت المسيح أى ألوهيته. هذه العقيدة الأساسية فى المسيحية التى يتوقف عليها خلاص الإنسان، إذ كان بعض المبتدعين قد حاولوا إلقاء ظلال من الشكوك حولها فى أواخر القرن الأول الميلادى. ولما كان يوحنا الرسول لم يزل على قيد الحياة وقتئذ فقد كتب إنجيله ما بين سنتى ٩٦ ، ٩٨ ميلادية – وقام بالتركيز فيه على اختيار أقوال الرب يسوع المسيح له المجد وأعماله ومعجزاته التى تثبت ألوهيته. وخاصة التى لم تذكر فى الأناجيل الأخرى.

ومن بين أقوال السيد المسيح التى لها دلالة هامة فى هذا الخصوص، والتى أولاها الرسول يوحنا أهمية خاصة ملفته للنظر، تلك التصريحات العديدة عن شخصية المسيح الإلهية والتى كان يفتتحها له المجد بقوله: **"أنا هو ....."**
والتى يسمونها بالإنجليزية **"The I Am's of Jesus Christ"** ،
وفى اللغة العبرية **Ani hu** ، و فى اليونانية **Ego eimi**.

وكلمة **"أنا هو"** ليست مجرد عبارة تعريف، كما قد يتبادر إلى الذهن، ولكنها فى حد ذاتها **اسم الله** الذى أعلنه الرب لأول مرة لموسى النبى فى سفر الخروج وقد تكرر مرات كثيرة فى أسفار العهد القديم ولاسيما فى سفر أشعياء النبى المُسَمى بالنبى الإنجيلى باعتباره أكثر الأنبياء الذين تنبئوا عن المسيح وعهد الإنجيل. ولذلك فسوف أقتصر فى هذه الدراسة على تتبع هذا الاسم الإلهى المقدس **"أنا هو"** فى كل من سفرى الخروج وأشعياء وبعد أن نفهمه الفهم السليم نأتى إليه فى الإنجيل الرابع حيث نراه بوضوح أكثر فى ضوء النهار الكامل. ونختم بـ "أنا هو" فى رؤيا يوحنا اللاهوتى.

أولا - فى سفر الخروج

"أنا هو أو أهيه" : Ani hu

فى الأصحاح الثالث من سفر الخروج عندما التقى الرب لأول مرة مع موسى النبى فى العليقة وهى شجرة خضراء كانت تشتعل بالنار دون أن تحترق، وقال موسى: "أميل لأنظر هذا المنظر العظيم لماذا لا تحترق العليقة"، سمع موسى صوت الله يناديه من وسط العليقة قائلا: "موسى موسى . اخلع حذاءك من رجليك لأن الموضع الذى أنت واقف عليه أرض مقدسة" (خر٣: ٤، ٥) ثم قال: "أنا إله أبيك إله إبراهيم وإله اسحق وإله يعقوب. وقال الرب أنى قد رأيت مذلة شعبى الذى فى مصر وسمعت صراخهم ... ورأيت الضيقة التى يضايقهم بها المصريون. فالآن هلم فأرسلك إلى فرعون ... فلما سأله موسى عن اسمه قائلاً: "ها أنا آتى إلى بنى إسرائيل وأقول لهم إله آبائكم أرسلنى إليكم. فإذا قالوا لى ما أسمه فماذا أقول لهم. **فقال الله لموسى أهْيه الذى أهْيَهْ. هكذا تقول لبنى إسرائيل أهيه أرسلنى إليكم**" (خر٣: ١٤). وفى الإنجليزية

"I AM WHO I AM "

ثم يتابع الله حديثه لموسى بعد ذلك مباشرة بقوله "يهوه إله آبائكم أرسلنى إليكم. هذا اسمى إلى الأبد وهذا ذكرى لدور فدور" (خر٣: ١٥). والمعنى الحرفى لكلمة (أهيه) هو **"أنا هو"** أو "الكائن" وترجمة أهيه الذى أهْيَهْ هى **"أنا هو الذى أنا هو"** أو **"أنا هو الكائن"** أى الإله الكائن بذاته، الإله الدائم الوجود.

ولفظة "يهوه" هى الفعل المضارع "هيه" أو "هوه" ومعناها "كان" أو "وُجد" أو "الذى كان من البدءِ" ويكون أو يوجد وسيكون إلى الأبد.

ويهوه هو أسم الله المعروف عند اليهود، منذ سفر الخروج، وقد أُستعمل فى اللغةِ العبرية فى العهدِ القديم ٦٨٢٣ مرة، وكان يستعمل مرة "يهوه" وأخرى "الرب" أو "رب الجنود". (راجع خر٣: ١٥،٦: ٣،٦،١٧: ١٥، اصم٤: ٤).

وتعبير "الذى كان من البدء" هو الذى أستعمله القديس يوحنا الرسول فى جميع كتاباته وأفتتح به أسفاره الثلاثة الكبرى، فقال فى مقدمة إنجيله: **"فى البدءِ كان الكلمة** والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله" (يو ١: ١). ثم قال فى مقدمة رسالته الأولى: **"الذى كان من البدءِ**. الذى سمعناه الذى رأيناه بعيوننا الذى شاهدناه ولمسته أيدينا.." (١يو ١: ١). وأخيراً قال فى مقدمة سفر الرؤيا بأكثر إيضاح ما سمعه من السيد المسيح: "أنا هو الألف والياء البداية والنهاية. **يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى** القادر على كل شئ" (رؤ ١: ٨، ١١).

ويقول مفسرو اليهود فى شرحهم لأسم الله أهيه أو يهوه، أنه يفيد الإله الذاتى الوجود والأبدي The Self-Existent and Eternal God وأنه إعلان الوحدانية والروحانية والوجود الدائم الذى للطبيعة الإلهية، وهذا عكس جميع صور الوثنية، سواء بالصور الإنسانية أو الحيوانية أو الجمادية عن آلهتهم.

ويقول كتاب المدراش اليهودى: "أنه مع ذلك فالاسم أنا هو الذى أنا هو (خر٣: ١٤) لا يعنى مجرد الوجود بالمعنى الفلسفى ولكنه يعلن عن الوجود الإلهى الحى العامل أو النشيط بالقوة التى بها سيحرر شعبه من الظلم والعبودية. ويعطى الانطباع بأنه الإله الحى القدير الدائم، الذى كان وعرفه آباؤهم من قبل، والكائن الموجود معهم، والذى سيكون إلى الأبد وسيعتنى بأولادهم وأحفادهم إلى دور فدور".

ويقولون أيضاً: **أن أسم "أهيه" أو "أنا هو" أو "الكائن" يرتبط بمعانى "الوجود والحياة والدوام والقدرة والحركة والحب والرعاية والأمانة والقيادة والعقاب والعناية بخلائقه وإحساسه بالمظلومين منهم وتدخله لإنقاذهم وخلاصهم".**

ثانيا - فى سفر إشعياء

"أنا هو" ادوناى الإله السرمدى

فى سفر إشعياء وعهده أصبح لاسم "أهيه، ويهوه" وقع جديد يدل على سرمديته وعدم تغييره فسُمّى "إله الدهر" إذ يقــول: "أما عرفت أم لم تســمع **إله الدهر الرب** خالق أطراف الأرض لا يكلّ ولا يعيا. ليس عن فهمه فحص" (إش ٤٠: ٢٨).

وأيضاً يقول الرب عن نفسه: "مَن فعل وصنع داعياً الأجيال **من البدء. أنا الرب الأول** ومع الآخرين **أنا هو**" (إش ٤١: ٤). كما يقول: "لكى تعرفوا وتؤمنوا وتفهموا أنى **أنا هو**. قبلى لم يصوّر إله وبعدى لا يكون أنا أنا الرب وليس غيرى مُخلِّص وأنتم شهودى يقول الرب وأنا الله. أيضاً من اليوم **أنا هو**، ولا منقذ من يدى" (إش٤٣: ١٠ - ١٣).

ويقول الرب على لسان إشعياء النبى: "**أنا أنا هو** الماحى ذنوبك لأجل نفســى وخطاياك لا اذكرها" (إش٤٣: ٢٥ - راجع أيضاً إش٤٤: ٦) حيث يقول: "المحــمولين علىّ من البطن، المحمولين من الرحم وإلى الشــيخوخة **أناهو وإلى الشيبــة أنا أحــمل**" (أش٤٦: ٣،٤).

وفى أصحاح ٤٨: ١٢-٢١ نجد إشعياء يتحدث بروح النبوة عن لاهوت المسيح ظاهراً كشمس الظهيرة فى أكثر من عشرة من صفاته وأعماله الإلهية المباركة إذ يقول: "اسمع لى يا يعقوب وإسرائيل الذى دعوته. **أنا هو** (الكائن) أنا الأول وأنا الأخر (الأزلى الأبدى) ويدى أسست الأرض ويمينى نشرت السموات (الخالق). لم أتكلم من البــدء فى الخفاء. **منذ وجوده أنا هناك والآن السيد الرب أرسلنى وروحه** (أحــد أقــانيم الثالوث الأقدس الأزلى والمرسل فى ملئ الزمان من الآب والروح القدس فى التجسد).

هكذا يقول الرب فاديك (الرب والفادى) قدوس إسرائيل (القدوس) أنا الرب إلهك معلمك (المعلم الإلهى) وأُمشيك فى طريق تسلك فيه (الطريق) ليتك أصغيت لوصاياى (الحق) فكان كنهر سلامك (ملك السلام) وبركّ كلجج البحر (مانح التبرير والخلاص) ... قولوا قد فدى الرب عبده يعقوب، ولم يعطشوا فى القفار التى سيَّرهم فيها (ينبوع الماء الحيى) أجرى لهم من الصخر ماء وشقّ الصخر ففاضت المياه (المسيح صخر الدهور الذى شقّت طعنة الحربة جنبه فخرج دم وماء، وبعد موته الفدائى على الصليب تفجرت ينابيع مياه الروح القدس (يو ٧: ٣٨).

وأخيراً يقول الرب: "ومفديو الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون بالترنيم وعلى رؤوسهم فرح أبدى. ابتهاج وفرح يدركانهم ويهرب الحزن والتنهد. **أنا أنا هو معزيكم مَن أنتِ حتى تخافى من إنسان يموت ومن ابن الإنسان الذى يجعل كالعشب. وتنسى الرب صانعك باسط السموات ومؤسس الأرض"** (إش ٥١: ١٢،١٣). وفى (إشعياء ٥٢:٦) يقول الرب على لسان النبى بالروح القدس: "لذلك يعرف شعبى اسمى. لذلك فى ذلك اليوم يعرفون أنى أنا هو المتكلم. هانذا".

ومنذ أواخر القرن الرابع قبل الميلاد تزايد خوف اليهود من تدنيس أسم يهوه، فمنعوا الشعب من استخدامه أو النطق به، وأصبح لا يستطيع التلفظ به إلاّ رئيس الكهنة عند تلاوة الصلاة وإعطاء البركة فى الهيكل. واستعاضوا عن النطق به بأسماء أخرى أهمها "**أدوناى**" أى السيد الرب. واستعملت فى الترجمة السبعينية فى القرن الثالث قبل الميلاد كلمة "كيريوس" أى "رب" بدلا منه. وكان ذلك تمهيداً لمجئ رئيس الكهنة الأعظم لينطق بكمال هذا الاسم القدوس ويعلن لنا عن ذاته وصفاته وعطاياه الإلهية قائلا: "**أنا هو**"..."قد تم فى مسامعكم"، "**أنا هو** المسيا الذى يكلمك" (يو ٤: ٢٦) "الذى يكلمك **هو هو**" (يو ٩: ٣٧). "إن لم تؤمنوا أنى أنا هو تموتون فى خطاياكم" (يو ٨:٢٤).

ثالثا - "أنا هو" فى إنجيل يوحنا

بعد الشرح السابق، نستطيع أن نفهم أكثر، ما يقصده الرب يسوع المسيح له لمجد بقوله: "**أنا هو**". وندرك لماذا أختار القديس يوحنا الرسول هذا التعبير بالذات فى أكثر من عشرة مناسبات من بين تصريحات المسيح الكثيرة عن نفسه، وأن الأمر لم يكن مجرد أداة تعريف، ولكنه قصد تذكير السامعين بأن تعبير "أنا هو" (ويكتب بالحروف الإنجليزية الكبيرة التى تليق باسم الجلالة **I AM**) هو أسم الله العظيم القدوس السرمدى، الكائن بذاته والدائم الوجود منذ الأزل وإلى الأبد، الخالق والفادى المحب والمخلِّص والمعلم والراعى الصالح المعتنى بشعبه والمعزى والمُرسَل من الآب فى التجسد بالروح القدس باعتباره أحد أقانيم الثالوث القدوس.

وأحب أن أُنبّه القارئ العزيز إلى أن كلمة "أنا هو"، وردت فى أقوال السيد المسيح التى ذكرها يوحنا فى إنجيله بصياغتين أساسيتين يجب ملاحظتهما وهما:

الصيغة الأولى: "**أنا هو**"، مسندة أو محملة على صفات أو وظائف معينة - وكلها أيضاً صفات إلهية وأعمال ووظائف إلهية مثل قول: "**أنا هو خبز الحياة**" أو "**أنا هو نور العالم**" أو "**أنا هو القيامة و الحياة**" أو "**أنا هو الراعى الصالح**" و "**أنا هو الألف والياء الأول والآخر البداية والنهاية**" ....الخ

الصيغة الثانية: وردت فيها عبارة "**أنا هو**" منفردة قائمة بذاتها ومستقلة وكاملة المعنى بدون إسناد ولا تحميل Predicate على صفات أو أعمال أو وظائف أو أى شئ آخر. ومن أمثلة ذلك:

+ قول السيد المسيح لليهود "لأنكم أن لم تؤمنوا أنى **أنا هو** تموتون فى خطاياكم" (يو٨: ٢٤).
+ و قوله له المجد "متى رفعتم ابن الإنسان فحينئذ تفهمون أنى **أنا هو**" (يو٨: ٢٨).

+ وأيضاً قوله "لكن ليتم الكتاب. الذى يأكل معى الخبز رفع علىّ عقبه. أقول لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون انى **أنا هو**" (يو١٣:١٩)

وفى أمثلة هذا النوع الثانى تظهر الإشارة إلى الاسم الإلهى القديم المعروف عند اليهود "أهيه أو أنا هو" واضحة كل الوضوح وإلا فلا يستقيم لها معنى.

وفيما يلى أريد أن أستعرض أهم تصريحات الرب يسوع التى أستهلّها بكلمة "أنا هو" والتى ذكرها القديس يوحنا الرسول فى إنجيله بالصياغة الأولى، مع إشارة موجزة لبعض المعانى اللاهوتية والروحية المتضمنة فيها.

١- أنا هو خبز الحياة (يو٦: ٣٥ ، ٤٨)

قال الرب يسوع له المجد: "أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء. إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد. والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم" (يو٦: ٥١، ٥٢). "أنا هو خبز الحياة من يقبل إلىّ فلا يجوع ومن يؤمن بى فلا يعطش أبداً" (يو٦:٣٥). "أنا هو خبز الحياة" (يو٦: ٤٨).

فى هذه الآيات يعلمنا الرب يسوع المسيح أمرين أساسيين:

أولهما لاهوتى وهو متضمن فى عبارة "أنا هو Ani hu" وهو أسم الله أهيه أو يهوه الذى رأيناه فى خروج ٣:١٤، ١٥ وكأنه يقوله لنا بعبارة أخرى **"أنا هو الله"**. ولنلاحظ أن نفس أسم "يسوع" معناه مُخلِّص (مت١: ٢١). وهو مكوِّن من مقطعين "ياه" وهو اختصار "يهوه"، "سوع" أى يخلّص، وفى الإنجليزية Jehovah saves أى يهوه يُخلِّص أو الرب يُخلِّص. ومن ذلك نرى أن أسم يهوه يدخل فى صميم تركيب أسم يسوع ويعلن عن شخصه وغرض تجسده ومجيئه إلى العالم وهو خلاص شعبه من خطاياهم (مت ١: ٢١). كما يعلن أنه خبز حيى إلهى **"نزل من السماء"**.

والأمر الثانى وهو روحى يقول لنا السيد المسيح أنا هو طعام وشبع البشر وقوام حياتهم الروحية والأبدية الذى لا غنى عنه لإنسان، وأننى نزلت من السماء لأبذل جسدى

فداء عنكم وأن من يتناول جسدى ويشرب دمى يحيا إلى الأبد و إذ يأخذ عربون الحياة الأبدية فأنا أقيمه فى اليوم الأخير (يو ٦ : ٥٥ – ٥٨).

وكما أن الخبز هو قوام الحياة الجسدية، فإن الرب يسوع المسيح هو قوام الحياة الروحية والجسدية معاً سواء فى شخصه أو فى كلمته أو فى التناول من جسده ودمه، إذ ليس بالخبز المادى وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله (مت ٤ : ٤) ومكتوب أننا "به نحيا ونتحرك ونوجد" (أع١٧: ٢٨). "ومن يأكلنى يحيا بى ومن يقبل إلىَّ لا يجوع".

أن الخبز هو طعام يومى يتغذى به الغنى والفقير، المتعلم والجاهل، السليم والمريض، أنه طعام للجميع وهكذا المسيح لازم لحياة الجميع. بعدما أشبع المسيح الألوف من الخمس خبزات والسمكتين قال لهم: "اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقى للحياة الأبدية الذى يعطيكم ابن الإنسان" (يو ٦: ٢٧).

لقد أراد السيد المسيح أن يوجه الأنظار إلى جوع آخر أكبر من الجوع إلى الخبز المادى ألا وهو جوع الإنسان الحقيقى الداخلى فى روحه إلى الله. ولذلك قال رب المجد: "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان". فالإنسان يجوع إلى الحب وإلى السلام وإلى الفرح وإلى الأمان وإلى الحياة وإلى معرفة معنى وهدف الحياة. أن كل هذه الحاجات لا يمكن أن تجد إشباعاً كاملاً إلا فى شخص المسيح.

أن أموال العالم وشهواته ومادياته تفشل تماماً فى منح إشباع كامل ودائم. أن هذا هو ما عبّر عنه القديس أغسطينوس بقوله: "لقد خلقتنا يا رب لنفسك وقلوبنا ستظل قلقة لا تجد راحتها إلاّ فيك". وهذا يشبه قول سليمان الحكيم فى سفر الجامعة "وجعل الأبدية فى قلبهم التى بلاها لا يدرك الإنسان العمل الذى يعمله الله من البداية إلى النهاية" (جا٣: ١١).

أن المسيح هو مجد الأبدية ونورها وسعادتها وشبعها وعندما يحل فى قلوبنا فأنه يملأها إلى كل ملئ الله فنقول مع المرنم: "من لى فى السماء ومعك لا أريد شيئاً فى الأرض" (مز ٧٣: ٢٥). "وأمامك شبع سرور".

٢- أنا هو نور العالم (يو٨: ١٢)

فى هذه الآية يقول لنا الرب يسوع مرة أخرى "أنا هو" أى "الله" و "نور العالم" الذى يضئ قلوب وعقول وأرواح وضمائر جميع البشر - كل من يؤمن به و يريد أن يستضيئ به - وأنه ينير له الحياة والخلود أى ظلمة القبر وما بعد الموت. ومكتوب أن "الله نور وليس فيه ظلمة البتة" (١يو ١: ٥) وأيضاً "أستيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضئ لك المسيح" (أف٥: ١٤) وقد وُصِفَ المسيح فى النبوات بأنه "شمس البر والشفاء فى أجنحتها" (ملاخى٤: ٢) وبأنه يشرق على الجالسين فى الظلمة وظلال الموت" (إش٩: ٢) وأن يوحنا المعمدان "لم يكن هو النور بل جاء ليشهد للنور. وكان النور الحقيقى الذى ينير لكل إنسان آتياً إلى العالم. كان فى العالم وكوّن العالم به ولم يعرفه العالم" (يو ١: ٨-١٠).

أننا نقول عن الرب يسوع فى قانون الإيمان انه: "نور من نور وإله حق من إله حق". **أنه نور فى طبيعته الإلهية، ونور فى صفاته وكمالاته الإلهية.** وصفه الرسول بولس عندما ظهر له فى طريق دمشق بقوله: "أبرق حولى نور أفضل من لمعان الشمس". ووصفه يوحنا الرسول فى ظهوره له فى سفر الرؤيا أن وجهه يضيئ كالشمس فى قوّتها (رؤ ١:١٦).

إن الشمس ضرورية لحياة الإنسان والحيوان والنبات سواء فى نورها أو فى حرارتها ودفئها، كما أن الشمس تحرق وتطهِّر الميكروبات، وهى مصدر الجاذبية وأى نجم ينحرف عن المدار الشمسى ينطفئ ويسقط ويتحطم، هكذا المسيح هو نور حياتنا ومصدر الحرارة والدفئ والمخلّص والمطهّر من كل خطية ومانح الشفاء، وكل إنسان يضل طريقه ويبتعد عنه يسقط ويتحطم فى الظلام الأبدى، ولذلك يصف الكتاب الأشرار

الذين ضلوا عن المسيح بأنهم "نجوم تائهة محفوظ لها قتام الظلام إلى الأبد (يهوذا ١٣). والمسيح له المجد هو نور العالم بتعاليمه الرائعة المثالية الكاملة "الذى أنار لنا الحياة والخلود بواسطة إنجيله" (٢تى١: ١٠).

٣- "أنا هو القيامة و الحياة" (يو ١١: ٢٥)

قال الرب يسوع لمرثا: **"أنا هو القيامة والحياة"**. من آمن بى ولو مات فسيحيا. وكل من كان حياً وآمن بى فلن يموت إلى الأبد" (يو ١١: ٢٥،٢٦). هنا نرى أن المسيح هو الله فى عبارة "أنا هو" كما فى انه هو نفسه القيامة أو رب القيامة الذى سيقيم جميع البشر فى يوم القيامة . وقد قال له المجد فى موضع آخر "لأنه كما أن الآب يقيم الأموات و يحيى كذلك الابن أيضاً يحيى من يشاء" (يو٥: ٢١).

كما قال: "تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة" (يو٥: ٢٨). وهو بهذا يعيد قول الله الوارد فى سفر التثنية بعبارة أخرى والذى قال فيه: "أنظروا الآن **أنا أنا هو** وليس إله معى. أنا أُميت وأُحيى" (تث٣٢: ٣٩).

كما أنه هو الحياة فى ذاتها وهو مصدر الحياة ومانحها لمخلوقاته ولذلك أسمعه يقول: "كما أن الآب له حياة فى ذاته كذلك الابن أيضاً (يو٥: ٢٦) فهو الكائن بذاته وهذا معنى أسم أهيه ويهوه وأنا هو كما أسلفنا.

يقول القديس يوحنا المعمدان: "من يؤمن بالابن فله حياة أبدية ومن لا يؤمن بالابن فلن يرى حياة ويمكث عليه غضب الله" (يو٣: ٣٦). ويقول الرسول بولس: **"لى الحياة هى المسيح"** (فى١: ٢١) ويقول: "متى أظهر المسيح حياتنا فحينئذ تظهرون أنتم أيضاً معه فى المجد" (كو٣: ٤).

٤- أنا هو الراعى الصالح (يو ١٠: ١١، ١٤)

يقــول الرب يســوع المســيح فى هذه الآية "أنا هو" أى أهيه أو الكائن أو الله، و"الراعى الصالح". وكل من الوظيفة والصفة المذكورتين لها صبـــــغة إلهية. فالله هو راعى شعبه والأصحاح العاشر من إنجيل يوحنا كله يشرح هذه الحقيقة بالتفصيل. وقــد سبق أن أشار إليها يعقوب فى سفر التكوين بقوله: "الله الذى رعانى منذ وجودى إلى الآن" (تك٤٨: ١٥). كما أشار إليها داود النبــى فى مزمور الراعى الشــهير "الرب راعىّ فلا يعوزنى شيئ" (مز ٢٣). وأيضاً فى المزمور المائة "أعلموا أن الرب هو الله. هو صنعنا وله نحن شعبه وغنم مرعاه" (مز ١٠٠: ٣) ويصفه إشعياء النبى فى نبواته بقــوله: "هوذا السيد الرب بقوة يأتى وأجرته معه كراعٍ يرعى قطيعه بــذراعه يجمع الحــملان وفى حضنه يحملها ويقود المرضعات" (اش ٤٠: ١١).

أما "**الصالح**" فهى صفة نفاها داود النبى عن البشر جميعاً عندما قال :"الكل قــد زاغوا معاً فسدوا . ليس من يعمل صلاحــاً ليس ولا واحــد" (مز ١٤: ٣، ٥٣: ٣، رو٣: ١٢). كما قصرها المسيح على الله وحده بقوله للشاب الغنى: "وليس أحد صالحاً الاّ واحد وهو الله" (مت١٩: ١٧).

وعلى ذلك يكون تصريحه عن نفســه "أنا هو الراعى الصالح" يفيد فى كل كلمة من كلماته أنه هو الله الصالح راعى البشرية العارف كل إنسان باســمه وظروفه والمدبّر لكل احتياجاته (راجع على سبيل المثال النبوات التى تتحدث عن المسيح باعتباره الراعى الصالح مثل مزمور ٢٣، اش٤٠: ١١، حز ٣٤). فالسيد المسيح هو "المعلم الصالح" وهو "النصيب الصالح" (لو ١٠:) هو الذى شبّه نفسه "بالســامرى الصالح" (لو ١٠: ٣٠) وهو كنز القلب الصالح". ومن هذا يبين أنه فيما نفى الصلاح عن البشر قد نسبه لنفسه مما يفيد اعلانه على ألوهيته.

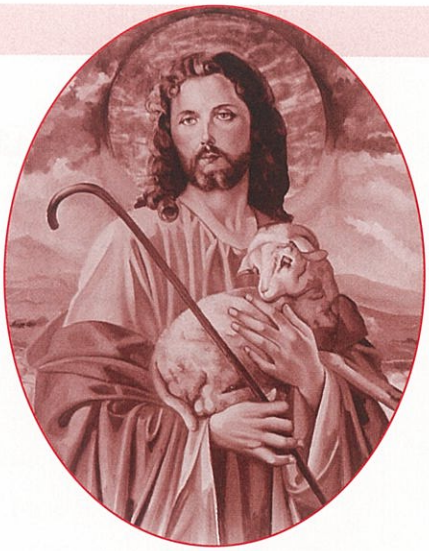

٥- أنا هو الباب .. أنا هو باب الخراف

قال السيد المسيح عن نفسه: **"أنا هو الباب، إن دخل بـى أحـد يخلص ويدخل ويخرج و يجد مرعى"** (يو ١٠: ٧، ٩) أنه الله راعى شعبه وحصنه المنيع وباب الحظيرة الذى يمنح الدفئ والرعاية والحماية من البرد والعواصف والضلال والذئاب واللصوص ومن يدخل منه يتمتع بالخلاص والحرية والأمان والشبع الكامل.

فالمسيح هو باب الخلاص، اسمعه يقـول: **"أنا هو البـاب إن دخل بـى أحـد يخلُص"**. وهو باب الحرية وهذا ما عبّر عنه بالقول **"يدخل ويخرج"**. والمسيح هو بـاب الشبع والاكتفاء **"ويجد مرعى"** (يو ١٠:٧).

وهو الباب الوحيد والشرعى والمدخل الذى يؤدى إلى حضن الآب وإلى الحياة الأبدية. أسمعه يقول: "من لا يدخل من الباب بل يطلع من موضع آخر فهو سارق ولصّ" (يو ١٠: ١). كما أنه يقول فى موضع آخر "أنا هو الطريق.. ليس أحـد يأتى إلى الآب إلاّ بى" (يو ١٤: ٦).

قد يبدو هذا الباب أو مدخل الطريق ضيقاً يحتاج لانحناء الاتضاع أو التخلّى عن أطماع العالم أو شهوات الجسد الفانية والخاطئة، ولكنه الباب الوحـيد الموصّل للحـياة المقدسة مع الله وحياة الفضيلة والحرية والشبع والاكتفاء والمجد الأبدى.

٦- أنا هو الطريق والحق والحياة

قال الرب يسوع المسيح: **"أنا هو الطريق والحق والحياة، ليس أحد يأتى إلى الآب الاّ بى"** (يو ١٤: ٦). عندما يستعمل السيد المسيح أداة التعريف (ال) ويقول : أنا هو **"الطريق"** فأنه يعنى انه هو الطريق الوحيد (وهذا ما تفسره فى نفس الآية عبارة **"إلاَّ بى"** أى لا يمكن الوصول أو القبول عند الآب الاَّ عن طريقه فهو الطريق للإنسان الموصّل إلى السماء والحياة الأبدية ومعرفة الله وحضن الآب . ولما قال السيد المسيح "ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى" كان يقصد ذلك باعتبار أنه الفادى الوحيد الذى صالحنا مع الآب بدمه على الصليب.أن كل الطرق الأخرى باطلة ومضللة ومرفوضة وفاشلة بل قاتلة وينطبق عليها قول الحكيم سليمان "توجد طريق تظهر للإنسان مستقيمة وعاقبتها طرق الموت" (أم١٤: ١٢،١٦: ٢٥) .

وبالمثل حين يقول **"والحق"** يعنى الحق الكامل والوحيد الذى كل ما يناقضه أو يتعارض معه فهو ضلال وزور وبهتان، فيقول: **"وتعرفون الحق والحق يحرركم... وإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً"** (يو٨: ٣٢،٣٦).

وكذلك بقوله **"أنا هو الحياة"** يعنى الحياة الوحيدة الحقيقية الفاضلة والمقبولة أنه مانح الحياة الروحية والأبدية وهو الذى قال: "أما أنا فقد أتيت لتكون لكم حياة ويكون لكم أفضل" (يو ١٠: ١٠) يقول عنه الرسول بولس: "لى الحياة هى المسيح" (في١: ٢١) وهو "صاحب السلطان على كل جسد ليعطى حياة أبدية" (يو١٧: ٢).

ويلاحظ أن المسيح لا يقول أنه يقود إلى الطريق الصحيح أو يعلم الحق أو يشير إلى الحياة وإنما هو نفسه الطريق وهو الحق وهو الحياة... أننا به نحيا ونتحرك ونوجد" (أع١٧:٢٨).

٧- " أنا هو الكرمة الحقيقية .. وأنتم الأغصان " (يو١٥: ١،٥)

كان حديث الرب عن الكرمة فى خطابه الوداعى السابق مباشرة على تأسيس سر التناول أو العشاء الربانى وفى ليلة الآمه السابقة على الصليب . ولذلك فقد ربط المعلم الصالح بين المناسبة وتشبيه نفسه فى إتضاع عجيب بالكرمة وهى نبته منخفضة متواضعة واسعة الانتشار وكثيرة الثمار بأنواع العنب الشهية، وموجودة فى معظم بيوت فلسطين، ومصطلح على تسمية عصير الكرمة **"بدم العنب"** كما يقول فى سفر التثنية "ودم العنب شربته خمراً" (تث٣٢: ١٤). ولذلك جعلها الرب يسوع رمزاً للعهد الجديد بكل ما فيها من معانى الحياة والحب والفرح والاتضاع والخصب والثمار والحلاوة والنمو والثبات والانتشار والروح القدس.

وإذا كانت أول معجزة صنعها موسى النبى هى تحويل ماء نهر النيل إلى دم رمز الموت وحكم الناموس على الإنسان الخاطئ "أُجرة الخطية موت"، فإن أول معجزة صنعها المسيح هى تحويل الماء إلى خمر وهو رمز الحياة والحب والفرح والروح القدس والانتصار الأبدى.

وقد جعل المسيح الخبز والخمر ذبيحة العهد الجديد غير الدموية التى كانت تقدمة ملكى صادق رمزاً واضحاً لها. (تك١٤: ١٨، مز١١٠: ٤) وعرّفنا أن وسيلة الثبوت فيه هى تناول الخبز والخمر المتحولين إلى جسده المقدس ودمه الكريم وان ذلك هو طريق الأثمار الجيدة الكثيرة والدائمة حيث تسرى عصارة حياته القدسية الإلهية فى أغصان عروقنا البشرية الضعيفة فتقدسها وتباركها وتجعلها مثمرة. إن وسائط النعمة تعمل على تثبيتنا فى المسيح، ولكنه يطالبنا فى أصحاح الكرمة - يوحنا ١٥- أن نثبت فيه ثبوت الغصن فى الكرمة وثبوت العضو الحى فى الجسد، وأن نثبت فى محبته، وأن نثبت فى كلامه . وفى الأصحاح السادس من نفس الإنجيل يقول: "من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فىَّ وأنا فيه" (يو٦: ٥٦).

إن ثبوتنا فى المسيح عن طريق سر الأفخارستيا أى التناول من جسده ودمه الأقدسين والحياة اليومية على كلمة الله، هو سر الحياة المتجددة والنمو فى النعمة والثمر.

أن الأغصان لا تستطيع أن تعيش ولا أن تنمو ولا أن تثمر بدون الكرمة، ولذلك شرح الرب يسوع المسيح ذلك بقوله "**بدونى لا تقدروا أن تفعلوا شيئاً**" (يو١٥: ٥).

٨- "أنا هو الشاهد لنفسى" (يو٨ : ١٨)

أن القاعدة العامة انه لا تقبل شهادة الإنسان لنفسه، ولكن السيد المسيح لا يخضع لهذه القاعدة أو هو استثناء منها للأسباب التالية:

أولاً:- لأنه ليس إنسانا بل هو الله ولذلك بدأ كلامه بقوله **(أنا هو)**.

ثانياً:- لأنه هو الحق الخالص الذى لا يكذب ولا يحابى كالبشر ومن أجل هذا فقد قال له المجد: "وان كنت أشهد لنفسى فشهادتى حقٌ" (يو٨: ١٤).

ثالثاً:- أن شهادة المسيح لألوهيته كانت ضرورية إذ انه لو لم يفعل لتلقف ذلك أعداؤه وغير المؤمنين وقالوا انه لم يقل عن نفسه انه آله. ولذلك قال "**أنا هو**" أى أن اسمى هو اسم الله (خر٣: ١٤) والشاهد الحق المنزّه عن الكذب والذى يشهد لنفسه عن طبيعته الإلهية وأنه أتى من السماء لفدائنا وخلاصنا واستردادنا للحياة الأبدية.

رابعاً:- شهادة المسيح لنفسه والمؤيدة بأعماله الإلهية ومعجزاته هى ضرورية للخلاص، لأن الله هو المخلّص الوحيد للبشر ولذلك يقول الكتاب: "إن آمنت بقلبك واعترفت بفمك بالرب يسوع خلصت" (رو١٠: ٩). أن المسيح لم يأت ليؤسس ديناً جديداً ولكنه جاء ليخلص العالم، ولذلك كان يسأل "**مَن يقول الناس أنى أنا؟**" (مت١٦:١٣).

هذا وقد شهد له الله الآب فى مشهد المعمودية وشهد له الملائكة وجميع الأنبياء بل والشياطين فيقول عنه العهد الجديد "له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا "(أع١٠: ٤٣). وشهدت لألوهيته الملائكة بسجودها وتصريحاتها (عب١: ٦، لو١: ٣٢، ٢: ١١). وشهد له الشياطين: "أنت المسيح ابن الله – قدوس الله" (لو٨: ٢٨، مر٥: ٧).

٩- قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن (يو٨: ٥٨)

"Before Abraham was, I AM"

وترجمة كلمة "**كائن**" هى "**أنا هو**" ، فالمسيح هو الكائن الموجود بذاته والكائن الدائم منذ الأزل وإلى الأبـــد . أنه الموجود فى كل زمان ومكان حسبـــما يتضح من تصريحاته "أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر" (متى٢٨: ٢٠) "وحيثما أجتمع أثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم" (مت١٨: ١٩) و" قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن" (يو٨: ٥٨) . اسمعه يقول "**أنا أصل وذرية داود** . كوكب الصبـــح المنير" (رؤ٢٢: ١٦). أن إبراهيم عاش قبل المسيح بنحو ألفىّ عام وعندما يصرح المسيح أنه موجود من قبـــل إبراهيم فهذا يعنى أنه أزلى ولا أزلى غير الله. وهذه الآية (يو٨:٥٨) أوضح فى الترجمة الإنجليزية حيث يجرى نصها كالآتى: "Before Abraham was, I AM"

١٠- إن لم تؤمنوا أنى أنا هو تموتون فى خطاياكم (يو٨: ٢٤، ٢٨)

فى هذه الآية لا يذكر الرب يسوع له المجد أية صفة معينة بـــعد قـــوله "أنا هو" ولكن سياق الحديث يشرح المقصود، فالآية السابقة يقول فيها "أنتم من أســـفل أما أنا فمن فوق. أنتم من هذا العالم أماً أنا فلست من هذا العالم. فقـــلت لكم أنكم تموتون فى خطاياكم لأنكم إن لم تؤمنوا أنى أنا هو تموتون فى خطاياكم". ومؤدى هذا انه ســـماوى جاء من السماء أى أنه الله، وأنه هو المُخلِّص والفادى الوحيد الذى من لا يؤمن بـــه لا سبـــيل إلى خلاصه ولا إلى غفران خطاياه وسوف يموت فى خطاياه. وهذا بـــالإضافة إلى أن مجرد كلمة "أنا هو" تعنى "**أهيه**" أو يهوه إله آبائهم الذى أعلن اسمه لموسى قـــديماً فى العليقـــة (خروج٣: ١٤).

ولذلك فيمكن للإنسان ألاّ يؤمن ببعض الأنبياء دون أن يتأثر خلاص نفســـه، ولكنه لا يمكن أن يخلص بدون الإيمان بالمسيح أى بلاهوته. "من لا يؤمن بالابـــن (المســـيح) فلن يرى حياة أبدية بل يمكث عليه غضب ال" (يو٣:٣٦).

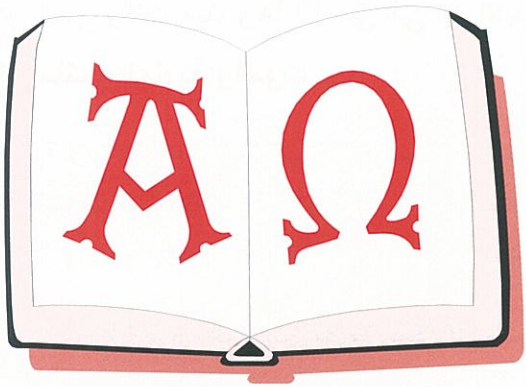

رابعاً : أنا هو فى سفر الرؤيا

١١- أنا هو الألف و الياء الأول و الآخر البداية والنهاية

أورد يوحنا هذه الآية أربع مرات فى سفر الرؤيا وهى (رؤ١: ٨.١١، ٢١: ٦، ٢٢: ١٣) . ولعل هذه الآية أوضح من أن تحتاج إلى شرح أو تعليق فى إثبات أن المسيح هو الله الكائن الدائم السرمدى الأزلى الأبدى.

ويكفى مقارنة قول المسيح هنا "أنا هو الأول والآخر" بقول الله عن نفسه فى العهد القديم "أنا هو أنا الأول وأنا الآخر" (إش٤٨: ١٢). وهذه الآيات تثبت وتقطع بألوهية المسيح وأنه هو الله الأزلى (الألف) إذ لا شئ قبل الألف ولا شئ بعد الياء. فعندما ينسب السيد المسيح لنفسه نفس أقوال الله التى لا يستطيع أن يدعيها مخلوق لنفسه سواء كان نبياً أو ملاكاً عن أزليته وأبديته ودوامه، وأن قبله لا بداية أو وجود لأحد ولا يوجد بعده إله، فأن هذا يثبت ويقطع بأن المسيح هو الله.

١٢- أنا هو الحى وكنت ميتاً وها أنا حيٌّ إلى أبد الآبدين آمين. ولى مفتاح الهاوية والموت (رؤ١: ١٧ ، ١٨)

فى هذه الآية نرى لاهوت السيد المسيح بكل وضوح فهو الحى الذى مات على الصليب بإرادته لفداء البشر ثم قام بإرادته وقوة لاهوته ليحيا إلى أبد الآبدين، ويعطينا عربون القيامة والحياة الأبدية. وأن له مفتاح الهاوية والموت التى هى من اختصاص الله وحده.

بقى أن أشير إلى انه ما زالت توجد هناك آيتان أخريان يمكن أن نطبق عليهما المعنى اللاهوتى السابق وهما:

(١) قول السيد المسيح **"أنا هو المسيَّا"** أو إجابته لتساؤل المرأة السامرية حيث قالت له: "أنا أعلم أن مسيا الذى يقال له المسيح يأتى. فمتى جاء ذلك يخبرنا بكل شئ" فقال لها يسوع: **"أنا الذى أكلمك هو"** أو "أنا هو الذى يكلمك" أو "أنا هو المسيا الذى يكلمك" (يو٤: ٢٥، ٢٦).

(٢) والآية الثانية وردت ضمن حديث السيد المسيح عن علامات مجيئه الثانى وانقضاء الدهر إذ قال "انظروا لا يضلكم أحد فإن كثيرين سيأتون بأسمى قائلين **أنى أنا هو** ويضلون كثيرين.." (مر١٣: ٦) وهذه الآية تبين أيضاً أن أسم المسيح "أنا هو" وأنه هو الله الديان الذى سيأتى فى نهاية الأيام ليدين المسكونة بالعدل.

وفى الختام أقول أن المسيح مذخراً لنا فيه كل احتياجات القلب البشرى وهو يقول لك أنا هو الكل فى الكل فى حياتك الخبز والنور والقيامة والحياة والطريق والحق وكل شئ.

أن قول الرب (أنا هو) بمثابة شيك موقَّع منه على بياض ويقول لك أطلب كل ما تحتاج فهو مالك الكل الذى يملأ كل احتياجاتك الحاضرة والأبدية حسب غناه فى المجد. وهو يطمئنا كل يوم على مدار السنة بقوله: **"أنا هو لا تخافوا"** (مت١٤: ٢٧، مر٦: ٥٠، يو٦: ٢٠).

”أنا هو الراعى الصالح“

(يو١٠:١١)

يطلب الكتاب من مكتبة كنيســة مار يوحنا

To order this book from St. John library call
(909) 592-0475